

المرأة اليهودية في الثقافة والأدب

بقلم أريست قموار

العالمية والتنظيمات العسكرية والعمل العسكري في حياتهن وفي حياة « الأمة » ككل ، لان الموجهين الصهيونيين يعلمون ان دولة ارضها مقتنصة وشعبها الاصيل مشرد لا يمكن ان تبقى الا بقوة السلاح ، لذا يتوجب على اليهود فيها ، ومنهم النساء ، ان يتجاوبوا مع حكومتهم وينصاعوا لاوامر قادتها العسكريين بدقة وتفهم نامين . هذه بعض الامثلة التي ركز عليها في تثقيف النساء اليهوديات في فلسطين .

ولايجاد هذا التفاهم وهذا التجاوب وهذا الانصهار بين هذذا الشتات من البشر الذي سمي « الشعب اليهودي » وايجاد مقومات قومية اساسية له ، حاولوا خلق ثقافة عبرية صهيونية ، اي ثقافة يهودية عبرية اللغة وسياسية صهيونية المحتوى والاسس . ولم يكن بالامكان الا التركيز على خلق ثقافة يهودية شاملة بلغة عبرية . فالثقافة العبرية حتى زمن قريب لم تكن لتتعدى المجال الديني ، المرتكز الوحيد لما يسمى « القومية اليهودية » . فعند نشوء الصهيونية الحديثة لم تكن اللغة العبرية لسان الحياة اليومية ولا الابحاث الفكرية حتى بين اكثر الصهيونيين حماسا ونظرا . وطبيعة العمل الصهيوني توجب تسييس حتى حزافر كل مجهود يقوم به كل يهودي وكل مؤيد للصهيونية ، فكل عمل يجب ان يخدم اهداف الحركة الصهيونية باغتصاب فلسطين وخلق « اسرائيل الكبرى » فيها وفيما حولها من اراض .

وقد كان للمرأة اليهودية في فلسطين قبل الاحتلال الصهيوني وبعده دور فعال في مجالات التثقيف والتعليم والتوجيه والدعاية والخدمات . ولو اخذنا مثلا التعليم لرأينا ان المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة تحنر التدريس في رياض الاطفال و ٧٠٪ في المدارس الابتدائية وما يقارب ٤٠٪ من التدريس الثانوي ، لذا كان للمرأة اليهودية دور اساسي في خلق الثقافة العبرية الصهيونية السياسية وتوجيه الناشئة وفق المبادئ الصهيونية (ان التربية والثقافة في فلسطين تشملهما وزارة واحدة) . وتعليم المهاجرين الجدد اللغة العبرية و « تثقيفهم » وفق اهداف « اسرائيل » التوسعية وزرع الحقد في قلوبهم نحو العرب واعادهم لقتالهم .

ولا شك ان عددا من المواضيع التي تدرس للناشئة والمهاجرين الجدد ومنها اللغة العبرية وآدابها والديانة اليهودية وتاريخ وجغرافية فلسطين والمنطقة المحيطة بها « اسرائيل الكبرى » ، بشكل خاص ، والوطن العربي بشكل عام معتمدين مفالطة الحقائق والاختلاق وتشويه التاريخ ، كما انشئت كليات للدراسات العربية في جامعات فلسطين المحتلة تدرس فيها اللغة العربية وآدابها ولهجاتها المختلفة وانظمة الحكم العربية واسلوب الحياة والتقاليد في كل جزء من اجزاء الوطن العربي . الخ . تحت شعار « اعرف عدوك » . كل ذلك وفق مخطط حاقده يهدف الى « تثقيف » الناشئة والمهاجرين الجدد ومجموع يهود فلسطين المحتلة وبقية العالم حسب هذا المخطط السياسي الصهيوني . بعد هذه النظرة العاجلة على التثقيف السياسي الصهيوني، وهو كما قلنا ركيزة التوجيه في الثقافة اليهودية في فلسطين وفي نطاق المجتمعات اليهودية في العالم ، نرى انه من المفيد درس بعض نواحي الحياة الثقافية الاخرى التي تعطينا فكرة حول النشاطات الثقافية اليومية لليهود واليهوديات في فلسطين ونسبة ذلك النشاط باللغة العبرية واللغات الاجنبية .

الحركة الصهيونية (إخ) حركة استعمارية هدفها اغتصاب فلسطين واقتلاع شعبها العربي من ارضه واستبداله بشعب مفتعل . شعب قوامه شتات من الناس يؤتى بهم من اربعة اطراف المعمورة ولا يجمع بينهم سوى وحدة الديانة اليهودية . هذا بينما يحملون اعجب خليط من العادات والتقاليد والثقافات واللغات . فبحكم هذا الهدف توجب على الحركة الصهيونية بذل الكثير من الجهود في مجالي الثقافة والادب لتحقيق الاهداف التالية :

● تطعيم اليهود بالآراء الصهيونية واقتناعهم حيثما كانوا في العالم بوجوب الهجرة الى فلسطين .

● دمج هذا الخليط من اليهود لافتمال مجتمع موحد وخلق مقومات الامة في صفوفه .

● غسل دماغ العالم لتقبل عملية اغتصاب الارض واقتلاع والزرع البشري في فلسطين .

● الدعاية لعملية الجباية (الاستجداء) على نطاق الحكومات والمنظمات والافراد في العالم لصالح العمل الصهيوني .

ولتحقيق هذه الاهداف يتوجب ، كما قلنا بذل الكثير من الجهود في مجالي الثقافة والادب اللذين كان لا بد من ان يعتمدا على مبررات سياسية مختلفة سداها ولحمتها الخداع والتضليل .

(إخ) فصل من كتاب « المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة » الذي يصدر قريبا عن « مركز الابحاث الفلسطينية » .

وليس هدفنا في هذا البحث تقييم الثقافة والادب العبريين من الناحية الفنية ، فهما يعتمدان على التضليل لنشر سياسة « اخلاقية تنتمي منهما الناحية الفنية » بل هدفنا هنا معرفة وسائلها في ما توصلنا اليه من اهداف . ومع ان المضمون العام للثقافة والادب الصهيونيين النسائين لا يختلف عن المضمون العام لثقافة وادب الصهيونيين الرجال ، الا ان هناك بعض الجوانب الثانوية التي فرضتها طبيعة المرأة ونوعية الاعمال التقليدية التي تقوم بها معظم النساء اليهوديات في فلسطين المحتلة . كما ان خروجها عن نطاق العمل التقليدي للنساء اوجب توجيهها ثقافيا خاصا .

وبالنسبة للنشاط الثقافي النسائي فقد كان منذ مطلع موجة الهجرة الاولى يهدف الى تسييس العمل الاجتماعي والانتاجي ، اذ ان هدف هذا وذاك كان توسيع رقعة الاستعمار الصهيوني في فلسطين لافساح المجال لاستقدام المزيد من المهاجرين اليهود اليها . فتدريب المرأة على زراعة قطعة الارض الصغيرة حول كوخها في مخيمات العبور (١) او الى جانب بيتها الدائم كان يلاحقه ابدا ترسيخ الفكرة بان هذا العمل يزيد من رسوخ جذور المهاجرين في « ارض الوطن » . وعندما تجمع المرأة ثمرة عملها وتزيد دخل العائلة ، كانت تثار هذه النقطة ويركز عليها لزيادة ثقة المرأة بنفسها كونها انسانا منتجا كالرجل . وعندما تلقى المحاضرات على الامهات المهاجرات حول رعاية الطفل والتفذية والثقافة كان يركز على ان هذا يؤدي الى انشاء شعب صحيح قوي قادر على « استعادة الوطن وبناء الامة » . وعندما يدرسن التربية الوطنية فانهن يوجهن نحو تفهم دور الدولة والاتحادات

(١) مخيمات العبور هي المخيمات التي يقم فيها المهاجرون اليهود الجدد الى فلسطين حتى تتوفر لهم امكان السكن الدائمة .

انه بينما تتقارب نسبة قارئات الكتب العبرية (٤٤٧) بالمائة مع نسبة قارئات الكتب باللغات الاجنبية (٤١) تزيد نسبة قارئ الكتب العبرية (٥٧٤٨) على ضعف قارئ الكتب باللغات الاجنبية (٢٦٤٢) اما نسبة قارئ وقارئات الكتب بالعبرية وباللغات الاجنبية معا فتكاد تتساوى اذ انها للذكور (١٦ بالمائة) وللانات (١٤٤٣ بالمائة) . وكذلك فيما يتعلق بالصحف فهي (١٢٤٢ بالمائة) للذكور و (٩٤٨ بالمائة) للانات .

وبين لنا الجدول رقم (١) نسبة قارئ وقارئات الصحف اليومية والكتب من اليهود ممن تعدوا سن الثامنة عشرة ، وذلك حسب الجنس واللغة . ويلاحظ ان نسبة القراء الذكور تزيد عن نسبة القارئات الا فيما يتعلق بقراء اللغات الاجنبية فقط . اذ ان نسبة القارئات اللواتي يقرآن باللغات الاجنبية فقط هي (٤١ بالمائة) بينما النسبة بين الذكور (٢٦٤٢ بالمائة) . اما نسبة اللواتي يقرآن الصحف باللغات الاجنبية فقط فهي ٢٨٤٣ بالمائة مقابل (١٦٤٤ بالمائة) من الذكور . ويلاحظ ايضا

جدول رقم (١)

قارئ وقارئات الصحف اليومية والكتب ممن اليهود
العمر ١٨ عاما فما فوق - حسب الجنس واللغة

قارئ الكتب (١)				قارئ الصحف (٢)			
النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية		النسبة المئوية	
عبري	لغات اجنبية	عبري	لغات اجنبية	عبري	لغات اجنبية	عبري	لغات اجنبية
من	مجموع	من	مجموع	من	مجموع	من	مجموع
٥٧٤٨	٢٦٤٢	١٦٤٤	٧١٤٤	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢	١٢٤٢
٤٤٤٧	٤١٤٣	٢٨٤٣	٦١٤٩	٩٤٨	٦٦٤٧	٩٤٨	٦٦٤٧
٥١٤٢	٣٣٤٧	٢١٤٨	٦٧٤١	١١٤١	٧٤٤٣	١١٤١	٧٤٤٣

١ - في الشهر .

٢ - صحف صباحية ومساوية . مرة على الاقل خلال الاسبوع الذي جرى الاحصاء خلاله .

٣ - من جميع الذين سئلوا .

قد نجحوا الى حد ما ، في تخطي عقبة اللغة بحيث نرى ان اكثر قارئ وقارئات الكتب والصحف ومستعمي ومستعمات الاذاعة يقرؤون ويستمعون باللغة العبرية . وقد يرجع ذلك ، اذا صحت الاحصائيات التي اعتمدنا عليها ، وهي صادرة عن « دولة اسرائيل » ، الى توافر المطبوعات والاذاعات باللغة العبرية اكثر من اللغات الاجنبية .

اما الجدول رقم (٢) فيبين نسبة المستمعين الى الاذاعات « الاسرائيلية » من اليهود ممن تزيد اعمارهم عن ١٨ عاما وذلك حسب الجنس والسن . ومنه نرى ان (٩٠٠٥ بالمائة) من الذكور و (٨٧٤٨ بالمائة) من الاناث استمعوا الى اذاعة « صوت اسرائيل » او الى « اذاعة الجيش » خلال الاسبوع الذي جرى خلاله الاستفتاء . و اعلى نسبة من المستمعين هم ممن تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٩ عاما فسي حين ان من تزيد اعمارهم على الستين عاما فيستمع منهم (٧٧٤٣ بالمائة) الى برامج هاتين الاذاعتين .

وبينما تكاد تتعادل نسبة قارئ وقارئات الكتب بكافة اللغات : (٥٣٤٢ بالمائة) من الذكور و (٥٢٤٩ بالمائة) من الاناث نجد ان الفرق اكبر بكثير فيما يتعلق بقارئ وقارئات الصحف بمختلف اللغات : (٨٢٤٢ بالمائة) من الذكور و (٦٦٤٧ بالمائة) من الاناث ، وهذا يرجع ، في رأينا ، لكون الذكور اكثر اهتماما بالامور السياسية من الاناث . ولكن مما لا شك فيه ان نسبة (٦٦٤٧ بالمائة) بعد ذاتها فيما يتعلق بقارئات الصحف هي نسبة عالية . وهذا يدل على مدى اهتمام اليهود في فلسطين المحتلة بالامور السياسية والسكرية نظرا للوضع غير الطبيعي والتنازم الدائم الذي يحيون فيه مما يشير اهتمامهم باستمرار . ولكن يجب الا نقلل مطلقا من اهمية نسبة قراء الكتب بين الراشدين والراشيدات التي تزيد على نصف مجموع السكان . ونقطة اخرى تلفت النظر من ناحية التوجيه الثقافي في مجتمع اكثرية سكانه ولدوا بالسنه غريبة عن لسانه هي ان الموجهين الصهيونيين

جدول رقم (٢)

نسبة سماع الاذاعة بين اليهود واليهوديات الراشدين

الجنس		الجنس	
اناث	ذكور	اناث	ذكور
٥٨٤٩	٧٠٠٠	٨٧٤٨	٩٠٠٥
٥٦٤٧	٦٥٤١	٩٣٤٦	٩٦٤٢
من المئة مستمع جميعا الذين استمعوا خلال الاسبوع (٣)			
٨٦٤٤	٩٣٤٤	٩٠٠٥	٩٤٤٧
٥٣٤٩	٥١٤٥	٦٩٤١	٦١٤٥
٧٣٤١	٧٧٤٦	٥٥٤٦	٣٩٤٢
٥٠٤٣	٥٦٤٩	٥٩٤٢	٦٣٤٠
من اصل المئة مستمع الذين استمعوا			
٦٧٤١	٧٤٤٨	٨٤٤٠	٨٩٤٧

١ - اذار ١٩٦٦

٢ - استمعوا مرة على اقل تعديل خلال الشهر

٣ - نتيجة استفتاء جرى خلال اسبوع ابان عام ١٩٦٥ اذاعة « صوت اسرائيل » و « اذاعة الجيش » .

ويلاحظ ان نسبة المستمعين باللغة العبرية تزيد عن نسبة المستمعين بهذه اللغة (٩٣٤٤ بالمائة) من الذكور و (٨٦٤٤ بالمائة) من الاناث . بينما تزيد نسبة الاناث اللواتي يستمعن باللغات الاجنبية (٥٢٤٩ بالمائة) عن نسبة المستمعين بهذه اللغات (٥١٤٥ بالمائة) . كما تزيد نسبة المستمعين الى اذاعة الجيش ذات البرامج التوجيهية عن نسبة المستمعين : (٥٦٤٩ بالمائة) من الذكور و (٥٠٤٣ بالمائة) من الاناث .

ويلاحظ ايضا انه بينما نسبة المستمعين الى الاذاعات باللغة العبرية بين من تعدوا سن الستين هي (٧٨٤٩ بالمائة) نرى ان (٩٢٤١ بالمائة) ممن تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٩ عاما يستمعون الى هذه الاذاعات . هذا بينما نرى ان نسبة المستمعين باللغات الاجنبية هي اكبر بين المتقدمين في السن عما هي بين فئة الشباب وتكاد تبلغ الضعف : (٧٠٤٥ بالمائة) للشيوخ و (٣٦٤٩ بالمائة) للشباب . اما من تتراوح اعمارهم بين ٣٠ و ٤٤ عاما فنسبتهم (٥٢٤٧ بالمائة) و (٦٠٤٤ بالمائة) بين من تتراوح اعمارهم بين ٤٥ و ٥٩ عاما . ويرجع ذلك الى كون اكثرية اليهود المتقدمين في السن ولدوا خارج فلسطين ولقبتهم الاصلية غير عبرية .

ويبين الجدول رقم (٣) ، النسبة المئوية لحضور اليهود ممن تعدوا سن الثامنة عشرة للسينما في الشهر ، وذلك حسب احصاء جرى خلال شهر حزيران (يوليو) ١٩٦٥ .

جدول رقم (٣)

النسبة المئوية لحضور الراشدين اليهود للسينما في الشهر

عدد المرات لم يذهبوا	ذكور	اناث
١ - ٣ مرات	٣٦٤١	٤٠٤١
٤ مرات فما فوق	٣٦٤٣	٣٩٤٦
معدل المرات في الشهر	١٤٩	٢٠٤٢
المجموع	١٠٠٤٠	١٠٠٤٠

ويتبين لنا من هذا الجدول ان نسبة حضور الذكور للسينما ومعدل عدد المرات التي يذهبون فيها اليها في الشهر يزيدان عنهما بين النساء .

في الادب :

الادب الصهيوني عامة هو - كما بينا - ادب سياسي يهدف الى استعمار فلسطين واستبدال عربها بمعنقفي الديانة اليهودية اينما كانوا في العالم . وقد كان على الادباء الصهيونيين اقتناع العالم بحق اليهود في فلسطين . لذا ركزوا على عدد من النقاط دار حولها الادب الصهيوني بشكل عام ولم نشذ « الادبيات » الصهيونيات عن اتجاه زملائهن هذا .

والادب الصهيوني الذي كتب في فلسطين (ولا تقتصر في بحثنا هذا على القصة والشعر بل كل ما كتب) يختلف الى حد ما في لهجته بالنسبة للقضايا التي عالجها باختلاف الفترات الزمنية التي كتب خلالها والوضع السياسي والاجتماعي الذي عاشه اليهود ابانها. وهذه الفترات الزمنية هي :

- ١ - قبل الحرب العالمية الثانية .
- ٢ - ابان الحرب العالمية الثانية .
- ٣ - فيما بين الحربين العالميتين .
- ٤ - خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها .
- ٥ - بعد قيام « اسرائيل » .

وليس هدفنا هنا تفصيل ما هية الانتاج الادبي الصهيوني في كل من هذه الفترات الزمنية ، فتقسيمنا الزمن الذي تلا نشوء الفكرة الصهيونية الحديثة وبدء عملية استعمار فلسطين حتى هذا اليوم كان مجرد الاشارة الى ان وضع اليهود في كل من هذه الفترات الزمنية

اثر الى حد لا باس به على اسلوب وروحية الانتاج الادبي خلالها . ومثل على ذلك قول « بونا باستور » في مقالها « العرب في الادب العبري الحديث » وذلك خلال بحثها في الانتاج الادبي العبري فيما بين الحربين العالميتين :

« ... وقد اكدت هذه اللقاءات السريعة الضمف اليهودي والشعور بالانتماء الى الاقلية المكونة من المهاجرين الاوروبيين الداخلين الى محيط غريب » (٢) .

هذا بينما نراهم ، عندما كثر عددهم وخصوصا عندما قامت لهم في فلسطين دولة ، يستأسدون وتغلي في نفوسهم العنجهية ، وقد عبروا عن ذلك في ادبهم رجلا ونساء . هذا ولا يزال بعض الادباء والادبيات اليهود يعبرون عن القلق الذي يخامرهم نتيجة للنصر المحدود الذي حققته الصهيونية حتى الان .

اما النقاط الرئيسية التي دار حولها الادب العبري منذ نشوء الحركة الصهيونية الحديثة فهي :

- ١ - حق اليهود في فلسطين كوطن قومي لا يناقش !
- ٢ - « الريادة » وتعمير وطن محتمل !
- ٣ - عدم اهلية العرب كسب متأخر بان يكون لهم وطن . وهذا يعبر عن نظرة استعلاء وتكبر .
- ٤ - الحكم الاجنبي لفلسطين - الانراك والانكليز - كمحقق لامال الصهيونية وكعدو لها !

٥ - اللاسامية واضطهاد اليهود خصوصا في المانيا النازية واوروبا الشرقية !

٦ - اليهود الشرقيون .

وقد كان على الكتاب والكاتبات الصهيونيين مفاطة الحقائق وتزويرها عند اثارهم النقاط التي « تبرر » استعمارهم لفلسطين . وقد قال غسان كنفاني في هذا المجال :

« وقد جعلته هذه السمة (الادب السياسي) نوعا من الادب يختلف جوهرها عما صار يعرف بأنه الادب الموجه . ذلك ان الاول عكس الاخير - يعتمد في الاساس على اخضاع الحقائق بأي ثمن لخدمة موقف معين مسبق حتى لو كان هذا الاخضاع يستلزم تشويه المعطيات التاريخية ، الكذب حينما والتجاهل احيانا والفرار من النتائج التي تفرحها تحليلات ومواقف وافتراسات مفحمة بالقوة على العمل الفني » (٣) .

وازيد فاقول : مقحمة بالقوة (اذا صح التعبير) على الحقيقة . ولو درسنا اي عدد من المؤلفات التي خطتها اقسام الكاتبات اليهوديات لوجدنا ان النقاط المذكورة اعلاه وارده في معظمها في كل من مؤلفات تلك الكاتبات مهما كان موضوع البحث .

انطلقت الحركة الصهيونية في تبرير مطالبها بوطن قومي في فلسطين على ما ورد في التوراة التي سجلوا فيها تاريخهم بما يتفق مع مآربهم ، على ما في ذلك من مفاطات ، وادعوا بانهم شعب الله المختار ، وان الله وهبهم ارض فلسطين ، ارض الميعاد ، من النيل الى الفرات . ولم يحاول الكتاب والكاتبات اليهود ايجاد البراهين حول هذه النقطة ، خارج دفتي التوراة ، وذلك لابقتها بعيدة عن الجدل . بل اثاروا واثرن نقاطا اخرى اما لاثارة الاحتقار نحو بعض الشعوب وفي ظليعتهم العرب لآظهارهم بعدم الجدارة بوطن كلفلسطين، او السخط على غيرهم لاضطهادهم « شعب الله المختار » او اثارة المشفقة على الشعب المختار الذي يتحمل المآسي بالنيابة عن العالم . « نحن يهود ، ومصيرنا يختلف عن مصير بقية الشعوب . نحن شعب مختار ، مختار

NEW OUTLOOK Middle East Monthly (٢)
Tel Aviv, Vol. 7 No 3 (16), March-April 1964 P. 41

(٣) في الادب الصهيوني ، بقلم غسان كنفاني ، سلسلة دراسات فلسطينية ، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث رقم (٢٢) ، بيروت ١٩٦٧ - صفحة ٨٢ .

للغذاب . واشعر ان تصرفي نحو العالم ككل يأخذ اتجاه المقاطعة الحادة - وانا اخاف هذا الاتجاه « (٤) . هذا ما نقلته فيرا وايزمان في رسالة حررها لها زوجها (رئيس « اسرائيل » الاول) عام ١٩٠٤ وادرجتها في يومياتها التي تحمل اسم « المستحيل يأخذ وقتنا اكثر » . وقد جاء في نقد مجلة « الايكونومست » البريطانية لهذا الكتاب :

« ولكنه (اي الكتاب) يوحي بان المؤلف يمكن ان تثير الجنون ، في بعض الاحيان لانها غير حساسة ، وفي احيان اخرى لانها صغيرة ، ولانها كانت ذات عنجبية . ومثلا على ذلك فانها بالرغم من كتابتها عن اماكن السكن المكتظة بالاسرائيليين فانها مع ذلك لم تجد من مانع في وصف الرفاهية في البيت الذي تحلم به . كذلك فانها عند كتابتها عن نساء اخريات تحاول ان تامل من احترام من كانت ذات مركز او مرونة او شجاعة « (٥) .

كذلك نملت قول زوجها لتشميرلن ، رئيس وزراء بريطانية الاسبق « لقد نمت خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية امه يهودية تتميز بمدينة خاصة . . . ويوجد من الاخلاق والقوة الفكرية في الكيلومتر المربع في الجزء اليهودي من فلسطين اكثر مما يوجد في أي بلد اخر في العالم » (٦) .

اما « جيرالدين شتيرن » فتقول على لسان «دينا كوهين» المولودة في فلسطين (صيرة) وذلك خلال حديثها عن وضع اليهود ابان معركة ١٩٤٨ قولا لا يتفق مع ما قاله « حاييم وايزمان » « لتشميرلين » ، قالت كوهين : « خلال حرب ١٩٤٨ لم يكن هناك اطباء في الخطوط الامامية ، فقد كانت انقاعمة هي النقص الحاد في الرجال والنساء المدربين . لذا فقد دربتني الهاجانا على الاسعاف الاولوي واصبحت مسؤولة عن خمسة او ستة رجال مسؤولين بدورهم عن وحدات صفرى . . . انها لمسؤولية كبيرة لفنائة عمرها سبعة عشر عاما » (٧) . واعتقد ان في هذين المثليين المتناقضين مما نقله الادب النسائي الصهيونسي الكفاية لبراز هذه الناحية فيه .

وفي الادب النسائي اليهودي العديد من الامثلة على وعي عدم جدوى بناء القومية على اساس الدين لوحده ، هذا اذا صح اعتبار ادين كاحد الاسس التي تركز عليها الوحدة القومية ، لذا ركز على خلق ثقافة يهودية وجعل اللغة العبرية لغة الحياة اليومية وفي هذا نقول « آدا ميمون » : « وكان علينا ان نخلق مجتمعا متجانسا من مثل هذا الفريق ، وكانت اداننا الرئيسية تعليم اللغة والثقافة العبريين » . وتضيف ميمونة الفريق الذي تتحدث عنه فتقول : « وقد اتت تلك الفتيات من بيئات مختلفة كليا . وقد نشأت بعضهن في عائلات مندمجة وليس لديهن اي فكرة عن القيم والعادات اليهودية » (٨) . ولم تبين الكتابة كيف يمكن ان توجد قيم وعادات موحدة بين جماعات من الناس تعيش تقريبا في كل بلد من بلدان العالم ولا يجمع بينهم جامع سوى وحدة المعتقد الديني ، هذا مع العلم بان الكثيرين منهم لم يكن يمارس اي طقوس دينية ، ولم يكن للدين اي تأثير في حياته . وكان لا بد من ايجاد الارض التي يعيش عليها الشعب ، اي الوعاء الذي ينصهر فيه هذا الخليط العجيب من البشر . وقالوا بفكرة الريادة، أي ان يقوم الشباب اليهودي بالهجرة من اوروبا الى فلسطين لتعمير ارضها . والعجيب انه لفرط ما ركز على هذه الناحية فسي الادب

The IMPOSSIBLE TAKES LONGER, (٤)

The memoirs of Vera Weizman as told to David Tutaev Hamish Hamilton : London 1967, Page 22

The Economist, July 8, 1967 (٥)

The Impossible Takes Longer : The memoirs of (٦)

Vera Weizman P. 175

Daughters From Afar; by : Geraldine Stern. (٧)

Women Build A Land; by : Ada Maimon, P. 132. (٨)

الصهيوني فقد ابتلع جزء لا بأس به من العالم الاكاذبية القائلة بأن اليهود وجدوا فلسطين صحراء مهملة فعمروها فاينمت ، لذا حقت لهم ، « وينظرون حولهم ليروا امبراطوريتهم التي صنعوها بأيديهم . . . غابات خضراء ، بساتين فاخرة ، ماشية ودواجن وحقول الحبوب المتماوجة ، وبامكانهم ان يجدوا بعض الاحجار التي يجب ازالته، تقف كشواهد لايم الريادة في سني شبابهم الباكرة » (٩) . كلام شاعري اتقنه الادياء الصهيونيون ، ويفري بالتصديق لمن لا يعرفون الحقيقة خصوصا انهم المستعمر للعالم القديم او العالم الجديد الذي لا يزال يشاهد ويفرأ افلام وكتب « الغرب الاميريكي » بهنوده الحمر المتوحشين الذين قامت على بقاياهم واشلائهم مدينة زاخرة . كذلك يصور الادب الصهيوني قصة « الرواد » الصهيونيين واعداتهم العرب .

هذه هي الحركة الصهيونية في الادب الصهيوني « حركة رائدة » ورسول حضارة . اما العرب فيبدو وفلاحون يعملون الارقاء في خدمة السادة « الافندية » الاقطاعيين مسيرين لا يفكرون . « ومن الشرق ، كان هنالك عشرات من خيم البدو السوداء معلقة على منحدرات التل الذي كان يتوجه قصر عبدالرحمن بك : وكان البدو عماله وخدامه» (١٠) .

والعربي كما يصوره الادب الصهيوني يعيش مع حيواناته فتكتب « جيرالدين شتيرن » بلسان محدثتها « مريم باراز » التي كلفها زملاؤها ايجاد مكان لهم ليعيشوا فيه في خضير فتقول « المكان الوحيد الذي وجدته كان خانا ، فندق عربي للرجال والحيوانات » (١١) . والمعروف ان الخانات قبل عهد السيارات كانت معروفة في الشرق والغرب ، وكانت في كل مكان تقدم الخدمات للضيف وتقوم باطعام خيله وايوانها ، ولكن الكتابة ارادت ان تظن بالعرب فاستعملت الكلمة العربية باحرف لاينية ولم تستعمل مرادفها بالانجليزية INN

وذلك في سبيل التضييل . اما « بونا باستور » فتصف عرب فلسطين في مقالها « العرب في الادب العبري » فتقول : « اما العرب فيصورون في بعض الاحيان بشكل المزارعين البسطاء الذين ينحون تحسنت تقاليدهم القديمة قدم الدهر ويندمجون عضويا في محيطهم » (١٢) .

اما الارهابية الصهيونية « جولا كوهين » فتحاول جهدها تصوير العرب بشكل بدائي ، واكثر نماذجها « العربية » اتت بها من السجن . فهناك البغي التي خدمت في بلاط الملك فاروق ، واللصة التي تعتقد ان الله دفعها الى السرقة ، والدليلة . . . وتحدث عنهن كأنهن من النماذج الاصلية التي تصور الحياة العربية « وعندما رأيتني « خليصة » رمت بنفسها على فديمي باكية وقالت ، انت يهودية ويمكنك ان تتحدثي اليهم بلغتهم اللينة ، أتوسل اليك » (١٣) . . . وتضيف على لسان « خليصة » قائلة ، « وقلت للشرطة ، على اقل تعديل اعيدوا الي بعض المال (الذي سرقته) وضحك احدهم وسألني ، لماذا تسرقين ؟ فاجتته ، انه من الله ، كله من الله . ورددت الملتفات حولها ، ليتجد اسم الله ، كله من الله . واضافت خليصة ، لو انني استطعت ان اخبئ المسال الذي سرقته لما همني السجن ، فسامكت فيه بضعة شهور ثم يطلق سراحي فأتمتع بالمال » (١٤) . وتحاول تصوير بدائية المرأة العربية واستسلامها للعبودية فتقول : « كن فلاحات كما تدل ثيابهن ولهجتهم . وبعد ان هززن رؤوسهن ليعبرن عن شفقتهم علي بسبب محنتي ، عدن الى عملهن اليومي ، عدن يغسلن الارض . لقد صغفني استسلامهن

Daughters From Afar, by : Geraldine Stern, P. 147 (٩)

Women Build A Land, by : Ada Mairnon P. 125 (١٠)

Daughters From Afar, by : Geraldine Stern, P. 44 (١١)

NEW OUTLOOK Middle East Monthly - Tel Aviv (١٢)

Vol. 7, No. 3 (61) March-April 1964

Women of Violence : Memoirs of a yong terrorist, (١٣)

by Geula Cohen, P. 136

(١٤) المصدر نفسه ، صفحة ١٣٧ .

وتصرفهن كما لو كن في بيوتهن» (١٥) . كله كلام حاولت ان تغلفه بغلاف من السيلوفين الادبي الشفاف للتصليل والظعن .

اما اذا تحدثت الادب الصهيوني عن العربي المثقف فيظهره كما لو انه يتفهم القضية الصهيونية وتوضع في فمه اقوال تدين شعبه وتصفه بالانحطاط . وتكتب « جيرالدين شتيرن » بلسان انطوائيت خوري الفلسطينية العربية مذيعة زاوية المرأة من الاذاعة « الاسرائيلية » لتخط من قيمة العرب بطريقة غير مباشرة : « هذا ما احاول ان اقوم به في (زاوية المرأة العربية) ، ان ارفع من مستواهن ولو قليلا - ليس ببطء ، ولكن بقفزات ووثبات . انه لمن الصعب جدا تغيير اطباعهن» (١٦) .

وتحاول الكتابة اثاره التفرقة الطائفية بين العرب او الطعن بفتنة مينة منهم لانارتها على الفئة الاخرى ، مستعملة لسان انطوائيت خوري وتمعن في ذلك لتقول ان التأخر ناتج عن المعتقدات الدينية . وتحاول ان تبين بأسلوبها كيف ان فتاة عربية مثقفة لا تجد حرجا في التعامل مع « اسرائيل » وتمثيلها في المؤتمرات ، « لقد اثنائي ان اعرف ان معلمة عربية مسيحية كانت واحدة من ثلاثة مندوبين ارسلهم اتحاد المعلمين في « اسرائيل » لتمثيله في مؤتمر المعلمين العالمي المنعقد في اسطنبول» (١٧) . وتشترك آدا ميمون مع شتيرن في اعطاء انطوائيت خوري نفسها كمثل لتعاون المثقفين العرب مع حكومة الاحتلال اليهودي فتقول ، « وفي اليوم التالي وخلال جلسة المساء ، اتى وفد من النساء العربيات المنضمت (لجامعة فلسطين للعمل) للتحدث الى المؤتمر ، وحينه باسمهن مس خوري من يافا » (١٨) .

وتتحدث جيرالدين شتيرن بلسان مس خوري نفسها فتقول ، « وخرجت انطوائيت من صفها ، وبينما هي تغلق الباب تمكنت من رؤية غرفة الصف الملاي بالتلاميذ . وقالت ، ابقى التلاميذ الان في غرفة الصف لتلقي درس اللغة العبرية ، انا اخجل بان اقول بانني لم اتعلم العبرية حتى الان . لقد درست الانجليزية والفرنسية والعربية في المدرسة . اما هذه الايام فكل الصفار العرب يتعلمون العبرية . لقد افتتح اليهود المدارس للعرب ويذهب المزيد منهم اليها الان . ان التعليم اجباري حتى سن الرابعة عشرة » (١٩) . وواضح الهدف من هذا الكلام الذي خطته الكاتبة عن لسان مس خوري ، ويلاحظ انه سرد بنفس اللهجة التي سرد بها الكلام المفروض ان تكون قد قائلته بقيقة النساء التي تحدثت عنهن هذه الكاتبة ، من جولدا مائير ، الى المزارعة اليهودية المعجوز ، الى الصبية اليهودية « الصبرة » الى المرأة التي تحمل رتبة كبتن في صفوف « جيش الدفاع الاسرائيلي » الخ... الهدف من هذا الكلام هو طبعاً القول بان اليهود هم الذين اتوا بالعلم للعرب لا بل فرضوه عليهم فرضاً . ولا بد من لفت النظر ، وان كنا سنخرج عن موضوع بحثنا قليلا ، الى مفاظة فظيعة حول اجبارية التعليم كما ذكر في هذا المقطع حتى سن الرابعة عشرة (٢٠) . وتدل الاحصائيات الواردة في « ملخص الاحصاء لاسرائيل » لعام ١٩٦٦ - وتشمل هذه الارقام المدارس الخاصة والحكومية - انه في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ كان هناك ٩٠٠ صبي من اصل كل الف صبي عربي فسي سن التعليم الاجباري و ٦٩٩٠١ بنت من اصل كل الف بنت عربية في سن التعليم الاجباري يتلقين العلم . اما في العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ فقد تدنت نسبة الصبيان العرب في المدارس في هذا السن الى ٨٩٢٠٩ من كل الف صبي في سن التعليم الاجباري بينما ارتفعت

(١٥) المصدر نفسه ، صفحة ١٢٦ .

Daughters From Afar, by : Geraldine Stern, P. 111 (١٦)

(١٧) المصدر نفسه ، صفحة ١١٣ .

Women Build A Land, by : Ada Maimon (١٨)

Daughters From Afar, by : Geraldine Stern, P. 115 (١٩)

(٢٠) ينص قانون التعليم الاجباري في فلسطين المحتلة على ان

التعليم اجباري حتى سن الثالثة عشرة (وليس الرابعة عشرة كما ذكر في هذا الكتاب) او حتى يكمل المراهق مرحلة التعليم الابتدائي .

نسبة البنات الى ٧.٥٠٣ في الالف ، اي ان المعدل انخفض بنسبة واحد بالالف في هذه الفترة . هذا بينما لا يترك اي ولد وبنت يهوديين في سن التعليم خارج المدارس . هكذا يحاول الادب الصهيوني التذليل على عقل العالم وعواطفه .

وهذه الادبية نفسها تغالط الحقائق المعروفة ، وتزور الارقام . فالمعروف ان عدد عرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان يتيف على ١٢٠٠٠٠٠٠ مواطن مقابل حوالي نصف هذا الرقم من اليهود . ومع هذا تقول ، « قبل تأسيس الدولة كانت نسبة المسلمين للمسيحيين اكبر بكثير (٦٣.٠٠٠ مسلم و ٧٠.٠٠٠ مسيحي) ولم يهرب سوى نصف المسيحيين العرب بينما فر حوالي ٨٠ بالمائة من المسلمين . ويرجع ذلك الى ان الرهبان والكهنة بقوا في كنائسهم واديرتهم وامنوا القيادة لرعيتهن ، بينما تبع المسلمون قاداتهم الافندية فسي الفرار » (٢١) . ان الادب الصهيوني (الذي هو ادب دعاية) يركز دائما على ان العرب فروا من فلسطين لان الدول العربية طلبت منهم ذلك ووعدتهم بالعودة بعد اسابيع قليلة ، وانهم لم يحاربوا الا مدفوعين بالاقطاعيين . ولما فر هؤلاء تبعهم عامة الشعب . كما ان في هذا المقطع الكثير من الدس ومحاولة التفرقة الطائفية . والمعروف انه لم تكن هناك قيادة للمسيحيين وقيادة للمسلمين من عرب فلسطين كل على حدة ، كما ان الكهنة والرهبان لم يشكلوا لا قبل ولا خلال ولا بعد المعركة قيادة لمسيحي فلسطين ، اذ ان عملهم كقادة كان مقصورا على المجال الديني ولا يتعداه . ومن ساهم منهم في العمل الوطني ساهم بصفته الشخصية وليس كقائد تسلم هذا المركز نتيجة لمنصبه الديني .

هذه امثلة عن الصورة التي يظهر فيها العرب في الادب الصهيوني . اما بقية العالم فهم اما عدو ، واما صهيوني القلب ولو كان ليس يهوديا . حتى بريطانيا صاحبة وعد بلفور والتي ما اصرت على اعطائها حق الانتداب على فلسطين الا لاعادها لتصبح وطناً قومياً لليهود . وفي قول الكثيرات من الكاتبات اليهوديات اقرار بذلك ومنهن آدا ميمون ، « وبعد ثلاث سنوات من الضياع في الحرب اتى الفرج مع وعد بلفور مرافقا طلائع الجيش البريطاني الفاتح . ومع عودة الامل شعرت الجالية اليهودية في فلسطين بان الامل الذي راودها طيلة قرون سيمتحقق في المستقبل القريب . وقد حررت اليهودية (القسم الاوسط من فلسطين) قبل الجليل . وكانت الاشهر القليلة الاولى من الاحتلال البريطاني فترة اعياد متصلة ... » (٢٢) . وقبل ذلك وبالتحديد في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٣ قال حاييم وايزمان « لفيرا ساتزمان » التي اصبحت زوجته فيما بعد ، « اذا حدث وجاءتنا المعونة ، فسوف تاتي من انجلترا ، التي لا اشك انها ستساعدنا في فلسطين » (٢٣) ولكن فيرا وايزمان تعود لتتقل قول زوجها الى ويندهام ديبس فسي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، « انا غير مسرورين بالنسبة للانتداب ، وقد عدل مجددا في غير صالحنا » (٢٤) . وبعد فرض الانتداب البريطاني على فلسطين تعود فيرا وايزمان فتقول ، « ... وعلاوة على ذلك ، وكما يظهر رئيس الوزراء حسن نيته (نحو اليهود طبعاً) فقد استشار حاييم في مسألة تعيين مندوب سام جديد ليحل محل سير جون شانسلور ، وقد عين اداري كفو ومؤيد (للصهيونية) بشخص سير ارثر واكهورب . . . وقد قال عنه حاييم ، « نحن في فلسطين نذكره كصديق وكمفكر وكجندي وكاداري وكرجل دولة » ، وهذا تقدير لا يمكنني ان اضيف اليه سوى القليل » (٢٥) . وقد جاء هذا القول بعد ان هاجمت فيرا وايزمان الانتداب البريطاني ، « وبعد شهر ، وفي ليلة عيد الفصح ،

(٢١) المصدر نفسه ، الصفحة ١١٥ .

Women Build A Land, by : Ada Maimon, P. 56 (٢٢)

The Impossible Takes Longer : Memoirs of Vera (٢٣)

Wizman, P. 21

(٢٤) المصدر نفسه ، صفحة ٩٩ .

(٢٥) المصدر نفسه ، صفحة ١١٨ .

يسمح لنا بالسفر في القطارات الا ووقفا في الفاطرة الاخيرة» (٣٣). ولم تقتصر اثاره اللاسامية على المانيا فقد اثرت من قبل ذلك في غيرها من انحاء العالم ، وفي ذلك تقول فيرا وايزمان « ان اضطهاد اليهود عبر القرون في بولونيا وروسيا قد خلق فيهم نوعا خاصا من المقاومة وشوقا خاصا الى وطن اجدادهم ، الشيء الذي لم يكن ليفهم بوضوح بين اليهود الغربيين ، الذين بالرغم من اللاسامية كانوا يتمتعون باستقرار نسبي» (٣٤) . هذا مع انه من المعروف ان يهود اوربنة الشرقية قد اعتنقوا الديانة اليهودية في عصر متأخر ولا تربطهم سوى رابطة الدين باليهود الاصليين . وكل قول عن كون فلسطين وطنيا قوميا اصيلا لليهود الاصليين ، لو قبلنا به جدلا ، لا يشمل اذن يهود اوربنا الشرقية اكثر اليهود حماسا للصهيونية .

وتحاول فيرا وايزمان ان تقول ان كل من ليس يهوديا فهو لاسامي، لذا يجب ان يجتمع اليهود في وطن قومي خاص بهم . « واقتربت من اليهودي العجوز وطلبت منه ان يجلس بفرجي . فانتفض المسافرون الآخرون لآخذي جانب العجوز وبدأوا يشدون شعره فتبادلت معه المفاعد . عندئذ فهم هؤلاء الناس انه لا يمكن لغير يهودية التصرف كما تصرف . وامسك احدهم بساعدي قائلا ، ايهودية ، وذهبت لآبحث عن حارس ، ولو كنت اعرف الالمانية لحاولت العثور على مدير المحطة . وطلب الحارس من الجمهور ان يتوقفوا عن هذا العمل . ولكنه كان باستطاعتي ان ارى انه كان سيتصرف التصرف نفسه لو كان فسي وضعهم . انه لشيء مربع يا حاييم .» (٣٥) . وتحاول فيرا وايزمان ايضا ان تثير قضية اللاسامية ليس طلبا للشفقة على شعب اللسه المختار المضطهد ، بل لتحجيم العالم مئة كبيرة ولتقول له ان لليهود فضلا عليه ودينا يجب ان يسدده لهم وذلك بواسطة التذكير باختراعات زوجها وموت اليهود في الحرب ضد النازية ، « ... لقد خلصت هذه حياة الالاف من جنود الحلفاء في ميادين المعارك من الموت . ومات ولدنا خلال نضاله ضد الهتلرية . كمات العديد من اليهود الفلسطينيين . قال زوجي وقد انهكه المرض واصيب بالعمى الجزئي ان اذلية اسرائيل لن تنكر ، وصاح بدفع ثوراني ، ادعوا شعبي يسير» (٣٦) . وتنسج على هذا المنوال وتحمل على وزير خارجيته حكومة العمال البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية مع انه سمح بادخال مئة ألف مهاجر يهودي الى فلسطين . « لقد ضاعت الاممال التي علقناها على فوز حزب العمال البريطاني بالحكم عام ١٩٤٥ ، اذ ان استلام ارنست بينف وزارة الخارجية البريطانية ، الشيء الذي كانت له فائدته في بعض المجالات ، كان نتيجته سيئة بالنسبة لفلسطين . ومع ان علاقات زوجي مع بينف خلال سنوات الحرب الاولى اتسمت بالصدقة والود عندما كان بحاجة الى خدمات زوجي العلمية ، فقد أصبحت فظة ومخيبة للامال . وقد رفض زوجي العدد غير الكافي من اذونات الهجرة لآلاف اليهود الذين نجوا من غسرف الغاز في « اشويتز» و « تريبلنكا» (٣٧) . حتى اليهود الذين عاشوا في الوطن العربي في وضع يحسدون عليه حاولت الصهيونية اثاره العطف عليهم ، وفي ذلك تقول ادا ميمون : « خلال الحرب العالمية الثانية أخذت الوكالة اليهودية والهستدروت خطوات فعالة لتخليص اكبر عدد ممكن من الشباب اليهود من حياة الفقر والشقاء التسي كانوا يحيونها في بلاد الشرق الأوسط» (٣٨) ، وتعني الكتابة في هذا المقطع سوريا ولبنان بالرغم من البجوحة التي يتمتع بها اليهود الذين

ويبينما كان حاييم و « بنجي» في فلسطين ، قتل ستة من اليهود في المدينة المقدسة . ولما قام صديقنا القديم فلاديمير جابوتنسكي ، للدفاع عن الحي اليهودي على رأس جماعة من اليهود (المسلحين) ، سارعت السلطات العسكرية البريطانية باعتقالهم» (٣٦) . وهكذا يلاحظ التناقض الذي ينقله الادب الصهيوني على اعلى المستويات ، فاما ان تسلح بريطانيا اليهود وتطلق يدهم لمد سيطرتهم على فلسطين وتفتح ابوابها لمهاجرهم بدون اي تحديد وتضيق الخناق على العرب اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا ، كل هذا معا وبدون اي استثناء ، او يهاجم البريطانيون ويجلد جنودهم ويشنق ضباطهم ، ويقول صوت الازهاب الصهيوني لبريطانية بالذات مع كل ما اسدت للصهيونية من خدمات ، « ان صوتنا يتصاعد من اعماق المقاومة العبرية . اننا لا نتكلم بموافقة العهد البريطاني ، او تحت اشرافه . ان صوتنا يأتي حرا . انه صوت هؤلاء الذين يحاربون لآجل تحرير الشعب اليهودي في وطنه التاريخي» (٣٧) . وتصيف جيرالدين ستيرن ، « اما بالنسبة الى اشارة دينا الى البريطانيين ، كانت فلسطين لا تزال تحت الانتداب البريطاني واحكامه تمنع السكان اليهود من استعمال السلاح، ولم تتوقف مقاومة البريطانيين الا بانتهاء انتدابهم وعلان دولة اسرائيل في ١٥ ايار (مايو ١٩٤٨)» (٣٨) . وهكذا وبكل بساطة تقوم « الاديات» الصهيونيات بعكس الحقائق في محاولة اقتناع عاطفة العالم ولا اقول عقله ، بأن « الحق اليهودي» قد « حرر» فلسطين من البريطانيين الذين كان لهم الفضل الاول في اقامة « دولة اسرائيل» .

وبالرغم من ان ابواب الهجرة اليهودية الى فلسطين قد اشرفت امام مئات الالوف من اليهود الذين اتوا من اوطانهم ، اضطهدوا هناك ام لم يضطهدوا وهذا ما لا علاقة له بالشعب العربي ، الا ان بعض الحفاظ على حقوق عرب فلسطين في وطنهم مع ان ذلك لم يعترف به الا تحت ضغط الثورة ، كان يقابل بالنواح والمويل على صعيد عالمي . « ولم يسمح (لآكسودوس) السفينة القليلة الحظ والمكتظة بالاطفال والاحداث الذين ينظفون الى جنة فلسطين ، بافراغ حمولتها في حيفا ولم يجد القتال العنيف الذي نشب بين اليهود والجنود البريطانيين» (٣٩) .

ووجد اليهود بما سمي بالاسامية واضطهاد النازية لليهود « قميص عثمان» لخلق العطف على اليهود وعذرا لفتح ابواب فلسطين امام ملايين اليهود . ولم تترك سائحة الا واثرت فيها قصة اللاسامية والاضطهاد النازي . ولم تخل صفحة كتاب من تذكير بذلك . « وكانت اولي القادامات بموجب هذه الاذونات فتيات من المانيا . فقد بدأ هتلر بتنفيذ مخططة الشرير اللاسامي . وقد قررنا ان نعطي اكبر عدد من الاذونات الممنوحة لفتيات يهوديات في المانيا ... وقد أصبحت الزارع مجمعا حقيقيا للمفنيات» (٣٣) .

ولم يترك الصهيونيون اسلوبا الا وطبقوه او طبلا الا وقرعوه او وترا حساسا الا ولعبوا عليه لآثاره قضية اللاسامية بهدف الوصول الى فلسطين وتبرير ما انزلوه من جور بشعبها هم ومن ساعدوهم ، « كان الالمان يضعون المزيد من التحديدات على الجالية اليهودية ... وقد منع الاحداث اليهود من دخول المدارس العادية . وكان في براغ مدرسة يهودية واحدة بينما كان هناك الالاف من الاحداث» (٣١) . « وطرد والذي من عمله لانه يهودي» (٣٢) . « وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ فرض علينا لبس شارة صفراء كتب عليها كلمة يهودي . ولم يكسن

(٣٣) المصدر نفسه ، الصفحة ١٣٧ - ١٣٨ .

The Impossible Takes Longer. Memoirs of Vera (٣٤) Wizman P. 14

(٣٥) المصدر نفسه ، صفحة ١٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ، صفحة ٢٠٠ .

(٣٧) المصدر نفسه ، صفحة ١٩٩ .

Women Build A Land, by : Ada Maimon, P. 141 (٣٨)

(٣٦) المصدر نفسه ، صفحة ٩٩ .

Woman of Violence, by : Geula Cohen P. 95 (٣٧)

Daughters From Afar, by : Geraldine Stern P. 173 (٣٨)

(٣٩) المصدر نفسه ، صفحة ١٨٦ .

Women Build A Land , by : Ada Maimon, P. 132 (٣٠)

Daughters From Afar by : Geraldine Stern, P. 132 (٣١)

(٣٢) المصدر نفسه ، الصفحة ١٣٧ .

الصبّار

الى سعدي يوسف

أشعة خضراء
مركوزة ، كالرمح ، في الصحراء
لم تشرب النبع ، ولم تكتشف الاسفار
لم تحضن الأنهار
يوما لها غصنا واعراقا
حتى كان النار والمرار في أعراقها . . أسوار

.....

يا أذرع الصبّار
قافلتني . . مرت . . ولم تترك . . هنا . . تذكار
علامة . . شاخصة بين سنان العوسج البري والاحجار
سوى غبار الارنب المدعور
وحية تقتنص العصفور
فهل تركت منك لي تذكار ؟!
حتى اذا ما أطفئ النجم
وانسحق الفصن ، وجف النبع والحلم
وأغربت الافاق دوني . . كان لي كالدار

يا أذرع الصبّار .

يا أذرا مرفوعة نحو السماء
ضارعة ، تعانق النجم وتبكي في الدعاء
ماذا . . سوى الملح الذي تسقينه ممرغا في العلقم القاطع
ماذا . . ونهر الرمل لا يسقيك ترياقا
مرصعا جبينك الراكع
نجما وأوراقا ،

كسعفة في القيظ مقروره
مخضرة ، مصفرة ، فانت عند القبر مقبوره
وأنت عند النهر الطافح بالخيرات كالشحاذ . . منهوره
وأنت عند وحشة الصحراء . . مهجوره
جزيرة مغلقة الابواب في النسيان مطموره

.....

يا زهرة الصبّار
لأنت . . عندي . . (الشيء والصوره) .

حسين عبد اللطيف

بصرة

لا يزالون فيها وبالرغم من تأمرهم على البلد الذي يحيون فيه ، واحتيال بعضهم على المؤسسات والاشخاص والفرار بأموالهم الى فلسطين المحتلة .

كما قد تحدثنا عن نظرة الادب الصهيوني الى العرب ، ولا يستغرب ذلك نظرا للطامح اليهودية بارض العرب ومقاومتهم لها ، اما ما يستغرب فهو ما يعبر عنه الادب الصهيوني الغربي بالنسبة الى اليهود القادمين من اسيا وافريقيا ، أي اليهود الشرقيين او السفارديين الذين يصنفون في بعض الاحيان في مستوى العرب « . . . وكانت النساء اللواتي قابلتهن اما عربيات مستعدات منذ قرون ، او يهوديات يمينيات شرقيات سفارديات او ما شابه » (٣٣) . وتقول الكاتبة نفسها : لقد أملنا ان نكسر الجليد بحيث يغير الاهالي اليمينيون وجهة نظرهم نحو تعليم البنات ، ولكن آمالنا باءت بالفشل . . . وذهبت البنات للخدمة في البيوت ولم ينلن حتى التعليم الابتدائي . . . هؤلاء اللواتي سيصبحن أمهات في اسرائيل » (٣٩) . والمعروف ان حوالي نصف اليهود الذين هاجروا الى فلسطين حتى الان هم من اليهود الشرقيين ، بينما احدى أهم الحجج التي يثيرها اليهود أمام العالم هي ان العرب شعب متأخر واليهود المتحضرون أتوا ليعمروا فلسطين ، فكيف يوفق بين هذا القول وما يقوله الادب الصهيوني نفسه عن اليهود الشرقيين ؟! ومثل آدا ميمون تقول جيراالدين شتيرن عن اليهود اليمينيين : « كانوا يسيرون حفاة ، ورفضوا ارتداء الاحذية ، لذا سمحنا لهم بارتداء احذية أكبر من مفاص أقدامهم حتى لا يتضيقوا . نحن نحاول أن نقيهم سعداء . في أول الامر كانوا ينامون تحسنت الاسرة ، فصنعنا لهم أسرة منخفضة » (٤٠) .

وتكتب آدا ميمون ايضا عن فتيات يهوديات تركيات فتقول : « بالرغم من تدرجهن فان عقليتهن تختلف كلياً عن عقليتهن الرائدات اللواتي كن يأتين من مراكز التدريب في أوروبا الشرقية . وقد كانت فتسرة تدرجهن متمية لهن ولنا » (٤١) .

وفي نقد « يونا باشور » لقصة « لبيق الغرباء خارجا » مؤلفتها « حمدا آلون » وذلك في مقالها « العرب في الادب العبري الحديث » اشارة الى الاتجاه العنصري للحركة الصهيونية : « ان الادب العبري لا يتطرق الى المشاكل اليومية للعرب الاسرائيليين كمصادرة الاراضي والحكم العسكري الا بشكل عابر . وتتركز مسز آلون على رسالسة الكتاب : ان المجتمع يميل الى معارضة العلاقات الغرامية بين الافراد من قوميات ومجتمعات وأديان مختلفة . واذ ننظر الى القضية من هذه الناحية ، فان علي قادري (بطل القصة) يمكن ان يستبدل بيهودي مراكشي أو زنجي اميركي . وبينما ينادي الكتاب بالتسامح ، الا ان قيمته الادبية قليلة » (٤٢) .

ولا بد قبل انتهاء هذا البحث من أن نذكر ان مساهمة المرأة اليهودية في الانتاج الادبي من ناحية الكمية والنوعية لا تتساوى مع انتاج الادباء اليهود ، واذ نشير الى الفقرة الاخيرة من مقالة « العرب في الادب العصري الحديث » حول قيمة قصة « حمدا آلون » نذكر ان هذه الادبية هي الادبية الوحيدة التي يرد ذكرها في هذا المقال ، كما ان غسان كنفاني في دراسته « في الادب الصهيوني » لا يذكر سوى أدبية يهودية واحدة معاصرة هي « بائيل دايان » وقد تكون شهرتها ناتجة عن شهرة أبيها .

هذه هي أهم النقاط التي يركز عليها الادب الصهيوني ، ومنه النسائي ، فهي القاسم المشترك في انتاج معظم الكتاب والكاتبات اليهود أو مؤيدي ومؤيدات الصهيونية .

(٣٩) المصدر نفسه ، صفحة ١٣٩ - ١٤٠ .

(٤٠) Daughters From Afar, by : Geraldine Stern PP 84-85

(٤١) Women Build A Land, by : Ada Maimon P. 144

(٤٢) NEW OUTLOOK Middle East Monthly, Vol. 7

No. 3 (61) March-April 1964